دروس الحديث الشريف الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة الأحاديث القدسية

الذين يحرمون من ليلة القدر ((مدمن خمر))

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما وعملا متقبلا يا أكرم الأكرمين، وبعد :

الذين يحرمون من بركات ليلة القدر أربعة: العاق لوالديه، وقاطع الرحم، والمشاحن المخاصم الذي يزرع البغضاء بين الناس، **ومدمن الخمر** نسأل الله السلامة.

وفي هذه العبارة كلمتان: **المدمن والخمر**.

الخمر في اللغة هو الغطاء، وسمّيت الخمرة خمرة، لأنها تُخامر العقل أي تغطيه.

عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**كل مسكر خمر وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة**))[البيهقي].

مهما تغيّرت الأسماء، هو حرام !تجد أحدهم يقول لك: أنا أشرب، ولكن شيئاً لا يسكرني!.

عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ما أسكر كثيره، فقليله حرام**)) [البيهقي].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**))[البخاري].

يقول لك: هذه فوتكا، وليست خمراً! انظر هل يوجد في القرآن فوتكا؟! أنا لا أشرب خمراً.

هو يشرب فوتكا، أو يشرب عَرق، هل يوجد عَرق في القرآن الكريم؟ لا يوجد ويسكي الاسم ليس عِبرة، العِبرة بالفعل أو بحقيقة الأمر.

يقول: هذه بيرا، وهذه البيرا وصفها لي دكتور الكلية، قال لي: هي جيدة جداً للرمل، والبيرا غير مكتوبة في القرآن، وهذه البيرا من دون كحول !.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ [العلق : 6] وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[العاديات:6]. يعني لكفور. ﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾[العاديات:7] .

يفعل المعصية ويتلبس بها، ورغم هذا لا يعترف أنه مخطئ!.

هذه بيرا، ولكنها حرام فيها كحول، وهي نوع من أنواع الخمر، ومن أجل أن تطمئن، ومن أجل أن لا يخدعك أحد لا يوجد في العالم بيرا بدون كحول، وإذا كان يوجد بيرا بدون كحول، فليس اسمها بيرا، بل يذهب اسم البيرا عنها، ومن جهة أخرى، نقول: كل هذه المباحات التي أباحها الله لك وتريد أن تشرب البيرا ؟! .

يعني لو عددتم المحرمات في الطعام والشراب فهي قليلة جداً، بينما المباحات بمئات الآلاف.

كل الذي حرّمه ربّ العالمين أشياء معدودة، وفوق هذا يجد لنفسه الأعذار، فيقول لك مثلاً: سنقيم عرساً لابني، فهل من المعقول أن لا نرضي هؤلاء الضيوف؟ هل من المعقول إذاً أن تُغضِب ربَّ العالمين ؟!.

هل من المعقول أن تبدأ حياة ابنك بمعصية ؟!.

نخالف جبّار السماوات والأرض من أجل اسم عائلتنا ؟! .

والعجب بأن أهل المعصية يسمون المعاصي بغير اسمها: الخمر **مشروبات روحية**...!،والرقص والتعرّي: **فن**، والراقصة: **الأستاذة الفنانة**...!، والزنا: **تحرر** والحجاب: **تزمت**...!(والعياذ بالله)

أترون كيف أهل الرذيلة، يغيرون مسميات الأشياء!

غـزو العـراق وقتـل الأبرياء ديمقراطيـة...، سـلب الأراضـي الفلسـطينية، مـاذا يسمونها...! لا أعلم مِن أين يُحضرون هذه الأسماء؟!!

الدفاع عن الأرض إرهاب...!

هذا سبيل أهل الباطل، يسمون الباطل بغير اسمه، يسمي الخمر بمسميات حديثة وهذه كلها حرام في الشرع!.

وكل مسكر حرام...

وهذه **كل**: من ألفاظ العموم، فلا تدع لنفسك تبريراً !.

أستاذ جامعي في إحدى كليات الطب، وهو رجل معه شهادة واختصاص من أرفع الجامعات، ذهب في رحلة مع الطلاب، فدخلوا إلى مقصف، فقُدِم لهم الخمور، فشرب الأستاذ الجامعي وشرب الطلاب، لكن الأستاذ الجامعي شرب كثيرا فثَمِل.

أراني بعض الطلاب صور هذا الأستاذ، وهم يشدّونه من ربطة عنقه، كما يُشدّ المخلوق الآخر (الحمار) حيث إنهم التقطوا له بعض الصور وهو على هذه الحال.

المعصية ذُلّ، ابق عزيزاً، ولا تهبط.

عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانُ مِنْ الْيَمَنِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنْ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ قَالَ:نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ))[مسلم].

الآن السؤال : لماذا حرّم الله تعالى الخمر؟

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ **[الجن :56]**، قال العلماء: ليسعدوا بعبادته.

سأقرأ لكم بِلُغة الإحصاء هذه الأرقام :

تبيّن وجود عشرة ملايين أمريكي يعانون من الإدمان، وهذا الإدمان على المسكرات، وليس على المخدرات وهذا الإدمان يسبب كل عام:

1- وفاة خمسة وعشرين ألف إنسان بحوادث السير، لأن الكحول يسبب اضطرابا في قيادتهم للسيارات.

2- ووفاة خمسة عشر ألفا آخرين قتلاً وانتحاراً.

3- كما يؤدي بمليونين ونصف إلى المعتقلات.

4- الخسارة الناجمة عن الخمر في الولايات المتحدة الأمريكية تبلغ **خمسة عشر مليون دولارً سنويا** .

أحدهم يقول: اشرب شيئاً قليلاً فقط! .

الإنسان حاله كما كان سيدنا لقمان يقول لابنه: **اعلم بني: إن النفس كالنار، إن أعطيتها شهوتها تمادت، وطلبت سواها.**

يعني النفس لا تقنع أبداً، تبدأ أول الأمر بجرعة، المرة الثانية بجرعتين، وهكذا ثم يصبح مدمناً، يقول لك: بدأت أتعرّق، وبدأ جسمي يحتاجها، لا أستطيع أن أعيش بدونها!.

هذا الذي وقع في المحظورات الكبيرة ممكن أن يعود إلى الله تعالى، لكن عودته صعبة ، أما البعيدين عن هذا الأمر (ونحن الحمد لله بعيدون عن هذا الأمر) فهذا أسلم لديننا وأريح لقلوبنا.

والخمر يحتوي في تركيبه مواداً كيميائية كثيرة، لكن المادة الأساسية فيه، والتي هي منشأ الأضرار الأساسية هي: **الكحول الإيتيلي**، والآن انظر ماذا يفعل هذا الكحول:

- يسبب تسرعا في القلب، وارتفاعا في التوتر الشرياني، وتوسيعاً للعروق الدموية الجلدية على حساب تقبض العروض الدموية للأحشاء.

لذلك الذين يشربون هذه المشروبات، فإن هذا المشروب يعطيهم حرارة كاذبة؛ إذا ذهبتم إلى روسيا أو إلى البلاد الشمالية، إذا مشيتم في كل صباح في الطريق، تجدون أناساً مقتولين في الأرض، وهذا هناك طبيعي جداً، والشرطة لا تهتم بذلك كثيراً، لأن هذا الأمر صار كثيراً .

ولكن ما السبب؟.

هؤلاء درجة الحرارة عندهم منخفضة جداً، فيشربون قبل أن يخرجوا من بيوتهم هذه المواد، فتتوسع أوعية الجلد الظاهرة، فيشعر بحرارة كبيرة في جلده، فيفتح عن صدره ليخفف من هذه الحرارة، لكن في الحقيقة هذه الحرارة كاذبة، وليست حقيقية، فيصاب بصدمة ويسقط أرضاً .

- يؤدي إلى توسيع العروق الدموية الجلدية على حساب تقبض العروض الدموية للأحشاء، وكل هذا يتعب القلب ويجهده باكرا.
- كما يسبب تخرباً للألياف العضلية القلبية.
- ويسبب احتقاناً في الغشاء المخاطي للمعدة، مما يعد سبباً في التهاب المعدة الحاد، وتعرضها للقرحة الهضمية.
- يسبب ارتفاعاً في شحوم الدم، وخاصة الدهون الثلاثية، مما يعرض الجسم لسرعة إصابته بتصلب الشرايين، و حدوث الجلطة القلبية أو الفالج الدماغي.
- يسبب أذية الخلية الكبدية.
- يسبب تثبيطاً للدماغ وللبصلة السيسائية وللنخاع الشوكي.
- يؤدي إلى التهاب الأعصاب المحيطية فتضطرب سائر الحركات الدقيقة، ويفقد الإنسان توازنه.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ**))[أبو داود].

هذا الحديث خطير جداً، لأن الخمر تسيء إلى كل العباد، وتتلف عقول الناس، وتسبب الأمراض والحوادث والسرقات.

فيها هتك للأعراض لذلك رب العالمين جعل مدمن الخمر؛ **والمدمن**: هو المصر على شرب الخمر، يقول لك: أنا أشرب وسأبقى مستمر على الشرب، ولو صمت رمضان سأبقى أشرب الخمر.

هذا مدمن الخمر ونحن كلنا معرضون للخطأ بلا استثناء، وأنا أعرف أشخاص كانوا يتناولون هذه المواد، ثم تاب الله عليهم، وكلمة السر لعلاج ذلك: **أن تغير الجو المحيط بك** . غيّر أصدقاءك، تجد نفسك انتقلت من حال إلى حال.

لكن إذا بقيت مصرا على المعصية والخمر نموذج منها، فرب العالمين يقول لك: يا عبدي أنا في ليلة القدر لن أجعلك كهؤلاء العباد المقبلين على الطاعات، لأنك تريد وتصر على إيذاء نفسك، وإيذاء أهلك وإيذاء من حولك من الناس.

الأربعة أصناف انتهينا من شرحها، والرابط المشترك بين هؤلاء الأربعة هو ***الإيذاء*** هؤلاء الأربعة مؤذون:

عاق الوالدين – وقاطع الرحم – والشحناء – ومدمن الخمر.

- ✓ **مدمن الخمر، يؤذي نفسه.**
- ✓ **وعاق الوالدين، يُؤذي والديه.**
- ✓ **وقاطع الرحم يُؤذي أرحامه.**
- ✓ **والمشاحن يُؤذي مجتمعه.**

نسأل الله عز وجل أن يرشدنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يباعدنا عما يكرهه ويبأه.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.